نبي الله شعيب υ وقومه في القرآن الكريم

د. علي مجدي علاوي
الجامعة المستنصرية

مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات- نحمده ونشكره حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام الأنبياء وسيد المرسلين المؤيد بالمعجزة الخالدة وهي القران الكريم وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد.

فأن موضوع بحثي هو نبي الله شعيب υ وقومه في القرآن الكريم فلربما سائل يسأل ما الذي ستضيفه في بحثك هذا إلى ما قد جاء به السابقون واللاحقون؟ فأقول: إن القرآن الكريم كتاب الله الخالد مأدبة علم وحكمة وخلقٍ، لا يِخَلَقُ، ولا تنقضي عجائبه، ولا تفنى كنوزه وان قارئه في كل قراءة متدبر سوره، بل لآياته يظفر فيها بما لم يظفر في القراءة السابقة، وهذا سر من اسرار اعجازه، ورحم الله تعالى من قال (لو اعطي العبد بكل حرف من القرآن الف فهم لم يبلغ نهاية ما أودع الله في آية من كتابه، لأنه كلام الله، وكلامه صفته، وكما ان ليس لله نهاية ، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه، وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله على قلبه، وكلام الله غير مخلوق، ولا يبلغ إلى نهاية فهمه فهوم محدثه مخلوقه[1]. فالقران الكريم زاخر بالدروس والعبر، من ذلك بعثه نبي الله شعيب υ إلى قوم مدين الذين كفروا بالله العظيم المنان، ورسله واليوم الأخر، واستخدموا قوتهم المادية في محاربة الله Y بما آتاهم الله به من النعيم فاخذوا يبخسون الناس أشياءهم فيأخذون بالكثير ويدفعون بالقليل وكانوا يقطعون السبيل ويخيفون المارة ويعبدون شجرة حولها غيضة ملتفة بها تدعى (الأيك) ويفرضون العشور على أموال الناس بان إذا دخل عليهم غريب يأخذون دراهمه ويقولون دراهمك هذه زيوف فيأخذونها ثم ينشروها منه بالبخس يعني بالنقصان، كل ذلك إلى أن بعث الله تعالى نبي من جلدتهم وهو شعيب υ ذكرهم بقدره الله سبحانه وتعالى على الخلق والإيجاد، وان الله سبحانه وتعالى هو من له أحقية العبودية دون غيره من سائر المخلوقات، ونهاهم عن تعاطي هذه الأفاعيل القبيحة من بخس الناس أشياءهم وإخافتهم لهم في سلبهم وقطع الطريق عليهم ظلماً وعدواناً. فعندما جاءهم بهذه العقيدة آمن به بعضهم وكفر أكثرهم، وكان رسول الله محمد (ε) أذا ذكر شعيباً قال (ذاك خطيب الأنبياء)[2] يعني لفصاحته وعلو عبارته وبلاغته في دعوة قومه إلى الإيمان برسالته، ولكنهم عموا وصموا عن دعوة الحق والطريق المستقيم

واستمروا في نهجهم الأعمى وسلك الطريق المعوجة فلم تكن هنالك قلوب وأعيه ولا آذان صاغية، بل كان كفراً بعينه وتطاول على أنبياء الله تعالى في استهزاء وسخرية وتكذيب، واغترار بقوة مادية في محاربة الله (عز وجل) بما أترفوا من نعيم ما أتاهم الله سبحانه وتعالى من فضله، ولكنه العناد والاستهزاء والتكبر، فحذرهم نبي الله شعيب (υ) من بطش الله ومن أخذه للقرى وهي ظالمة أن أخذه اليم شديد فكان نبي الله شعيب (υ) ناصحا ومذكرا ومرشدا وحليما ومنيباً ومنبهاً إلى ما حل بالسابقين من الأمم فقال فيما قال: (وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ)[3] لذلك فان أهمية البحث تأتي من حيث عنوانه ومضمونه آذ ذكر قوم شعيب (υ) في القران الكريم وما كان مصيرهم بعد أن كانوا في نعمة ورغد العيش لذلك فان الهدف من القصة القرآنية أن تكون أوسع شمولاً وأعظم غاية ورسالة إلى كل داعية ولفت الأنظار إلى سنن الله في الوجود الكوني والإنساني. فهذه النواميس لا تختلف ولا تتبدل كما قال تعالى (تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآئِهَا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلَىَ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ)[4] لذلك فهي رسالة لكل داعية أن يؤدي واجبه كما يرضى الله سبحانه وتعالى ويرضى رسوله محمد (ε) وان يحكم منهجه في ضمن أطار التوحيد وبما قال به أنبياء الله تعالى وما جاء في القران المجيد وهذه هي الغاية العظمى وكان نهجي في البحث انني رتبته على وفق الآتي:

. التمهيد ويشمل: التعريف بالنبي شعيب (υ) والآيات الدالة على بعثته.

المبحث الاول: موطن مدين وديانتهم قبل البعثة.

المبحث الثاني: شخصية نبي الله شعيب (υ) وذكره في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: موقف اهل مدين من نبي الله شعيب (υ).

المبحث الرابع: جرائم مدين قوم شعيب (υ). ويشمل ستة مطالب

المبحث الخامس: العقوبات التي نزلت بهم من جراء جرائمهم. ويشمل مطلبين.

المبحث السادس: العبر والعظات والدروس المستفادة من قصة شعيب(υ).

الخاتمة المصادر والمراجع. فما كان في هذا البحث من صواب فمن الله وحده وأن كان فيه من خطأ فمن نفسي والى الله يرجع الأمر كله والله هو ولي التوفيق.

تمهيد:

لقد أمدنا القران الكريم، بمعلومات في غاية الدقة والإحكام عن قوم مدين وما كانوا عليه من وثنية، وكيف أن شعيباً (υ) دعاهم إلى عبادة الله عز وجل، وما دار بينهم وبين نبي الله شعيب (υ) من جدل استأثر بخمس وثلاثين آية، بل أن القران الكريم نص على اسم شعيب في احد عشر

مرة من سبع سور من القران الكريم[5]. وكما أوضح لنا طريقتهم في محاججة نبي الله شعيب (υ) وأعراضهم عن دعوة التوحيد وبين لنا منازلهم وهي قرية مدين والتي هي من سلالة مدين نبي إبراهيم الخليل (υ) حيث أنهم كانوا يسكنون مدينة مدين قرب معان جنوب شرقي الأردن[6] وأشار سبحانه وتعالى إلى أنهم كانوا أسوأ الناس معاملة فهم يبخسون المكيال والميزان ويطففون فيهما فيأخذون بالكثير ويدفعون بالقليل وكان أهل مدين كفار يقطعون السبيل ويخيفون المارة ويعبدون شجرة من الأيك حولها غيضة ملتفتة بها تدعى (الأيكة)، وكيف أنهم أصروا على الشرك واستمروا على عبادة الأصنام حتى أهلكهم الله بالرجفة أي رجفت بهم أرضهم وزلزلت زلزالاً شديداً أزهقت أرواحهم من أجسادهم وصيرت حيواناتهم جماد وأصبحت جثثهم جاثية لا أرواح فيها ولا حركات بها ولا حواس لها، قد جمع الله عليهم أنواعا من العقوبات وصنوفاً من المثلات وإشكالاً من البليات لما اتصفوا به من قبيح الصفات منها إضافة إلى الرجفة تبعتها (الصيحة) التي أخمدت الأصوات (وظلة) أرسلت عليهم فيها شرر النار من سائر إرجائها والجهات[7].

وشعيب (υ) هو من نسل نبي الله إبراهيم الخليل (υ) وهو شعيب بن ضيفور بن عيفا بن ثابت بن مدين بن إبراهيم (υ) وأمه هي بنت لوط (υ) وكان نبي الله شعيب (υ) من أوسطهم نسبا وأصبحهم وجهاً[8]. وعن سبب نعته في القران الكريم بإخائهم قيل لأنه منهم وقيل كانت القبيلة تجمعهم وقيل لأنهم من بني آدم[9].

وفيما يأتي الآيات الشاهدة على بعثة نبي الله شعيب (υ) إلى قوم مدين كما جاءت في القران الكريم.

قال تعالى (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ % وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ % وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُواْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَاصْبِرُواْ حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ % قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ % قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ % وَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَاسِرُونَ % فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ % الَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْباً كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْباً كَانُواْ هُمُ الْخَاسِرِينَ % فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ)[10]

قال تعالى (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ % وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ % بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم

مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ % قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ % قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ % وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ % وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ % قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ% قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءكُمْ ظِهْرِيّاً إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ % وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ % وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مَّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ %كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا أَلاَ بُعْداً لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ %) [11]

وقال تعالى: (وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ % فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ)[12] وقال تعالى: (كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ % إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ % إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ % فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ % وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ % أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ % وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ % وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ % وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ % قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ % وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ % فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفاً مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ% قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ % فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ % إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ % وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ %)[13]

ونكتفي بما سبق من محكم التنزيل الذي هو اصدق كتاب على وجه الأرض. فلم أورد كل ما جاء في القران عن قوم شعيب، بل اقتصرت على ما ورد في بعض السور وإلا فالقرآن الكريم قد ضم آيات كثيرة عن شعيب (υ) أو عن قومه.

المبحث الاول
موطن مدين وديانتهم قبل البعثة

قوم نبي الله شعيب (υ) يسكنون في منطقة مدين وهم قوم عرب ونبيهم عربي لما جاءنا من حديث صحيح عن آبي ذر قال له النبي ε في مناسبة ذكر الأنبياء والرسل قال (أربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر)[14] ومدين هي قرية من ارض معان من أطراف الشام مما يلي ناحية الحجاز قريبا من بحيرة قوم لوط وقوم نبي الله لوط (υ) يسكنون عدة قرى في وادي الأردن المعروفة بمنطقة سدوم من ارض غور وزغر ولها ارض ومتعملات وقرى مضافة أليها[15].
وقوم شعيب (υ) كانت قريتهم قرب معان جنوب شرق الاردن حالياً[16].

وأما عن جرائمهم فقد كانوا قوما مشركين يعبدون شجرة ملتفة حولها غيضة يقال لها الأيكة اتخذوها ألها يعبد من دون الله سبحانه وتعالى فكانوا قوما مشركين وإنهم ما كانوا يرجعون في

معاملاتهم إلى شرع الله العادل، أنما كانوا يتخذون لأنفسهم من عند أنفسهم قواعد للتعامل ولعل شركهم، أنما كان في هذه الخصلة، وإنهم مع ذلك كانوا سيئي المعاملة في البيع والشراء، كما كانوا مفسدين في الأرض بغير الحق، يقطعون الطريق على من سواهم[17]، يظلمون الناس، يفتنون الذين يهتدون ويصدونهم عن سبيل الله المستقيم، ويكرهون الاستقامة، إضافة إلى التطاول على أنبياء الله تعالى بقولهم (لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا)[18]. فكان جواب نبي الله شعيب υ (أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ)، لذلك فأن هذه الجرائم متأصلة بهم لا يبرحون ينفكون عنها فالمجتمع حينما يصل إلى هذه الدرجة من الانحطاط الأخلاقي والخلقي والتعامل على المنهج غير المنضبط بشريعة الله (سبحانه وتعالى) وبما جاء به أنبياء الله عن رب العزة فأنه يصبح في دوامة مظلمة يتخبط في أعماله وتصرفاته وفق ما تشتهيه ألا نفس فيصبح هناك إنسان ظالم وهناك إنسان مظلوم وهذا مما لا يريده رب العزة جل جلاله والصحيح انه الحُكم يرجع أولاً وأخراً إلى الله سبحانه وتعالى وفق أرادته ونواميس كونه لأنه هو المتفرد بالعبودية والعالم بما تحتويه النفوس من خير أو شر لذلك جاء نبي الله شعيب يذكر قومه قوة الله وبطشه بمن يعصيه ويذكر رحمة الله Y ونعمه وكرمه وفضله وعظيم منته على العباد لمن يطيع أمره ولا يعصيه في السر والعلانية.

أما عن ديانتهم: فأن قوم مدين فأنهم قد كفروا بالله تعالى وذلك بأنهم عبدوا الاوثان من الحجارة والخشب وعبدوا شجرة حولها غيضة متلتفة تسمى الايكة التي لا تضر ولا تنفع من دون الله، (فقد كانوا يقيمون لها بين حين وحين احتفالاً رسمياً يتباركون بها وينحرون لها من مواشيهم ويضرمون البخور في معبدهم ، فقد كانوا مشغولين بالارباب الارضية واطلاق البخور حولها ودق الطبول والنفخ فيها ليل ونهار ولتملأ فراغ الالهة الحق في فطرة البشر[19] قال الاستاذ عبدالرحمن المعلمي: لابد ان يكون قد بقي من دين نوح في ذريته ما شاء الله ثم غير وبقيت منه بقايا، ولعله بعث بعد نوح رسلاً لا نعرفهم وإنما نعرف من قص الله قصته ، مثل رسولية هود وصالح (عليهما السلام) وقومها عاد وثمود وكانوا من العرب قبل ابراهيم (υ) قال تعالى (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ * إِذْ جَاءتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاء رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ)[20]. وذكر سبحانه وتعالى في سورة الاحقاف عاداً، ثم خاطب المشركين بقوله (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ* فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)[21] والقرى التي حولهم قرى عاد وثمود وغيرهم مما تقدم تبين ان عاداً وثمود بقي فيهم من دين الحق والايمان بوجود الله وملائكته وانهم يعبدون غيره قرباناً، أي تقربا إلى الالهة زلفى)[22].

المبحث الثاني

.....د. علي مجدي علاوي

شخصية نبي الله شعيب (υ) وذكره في القرآن

ذكر شعيب (υ) في القرآن الكريم احدى عشر مرة[23] قال تعالى (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا)[24] وقال ايضاً (وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا)[25] وقال تعالى (إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ)[26] وكان شعيب (υ) من قبيلة من بينهم فكان من اوسطهم نسباً واصبحهم وجهها وكان في مثل اجسادهم ابيض بادي العنفقة طويل اللحية[27] وعن سبب نعته في القرآن بأخاهم قيل لأنه منهم وكانت القبيلة تجمعهم وقيل لأنهم من بني آدم[28] وعليه فالقول الاول ارجح من القول الثاني والله أعلم. أما عن دعوته كعادة الأنبياء(υ) الذين لا يريدون لأقوامهم ألا الصلاح يأتي التعبير القرآني الذي يحمل كل معاني اللطف والمحبة والانقياد لشريعة الله سبحانه وتعالى فهذا هو نبي الله شعيب (υ) يذكر قومه قال تعالى(وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ)[29] هذه الدعوة التي جاء لأجلها كل الأنبياء والرسل إلى بني البشر حيث أنحرف الناس عن المقصد الأساس الذي خلقو لأجله وهو العبادة لله تعالى، قال (عز وجل)(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)[30] إلاّ انهم عبدوا الأوثان التي ما انزل الله بها من سلطان (إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ)[31] لذلك جاء نبي الله شعيب (υ) مذكرا قومه بعبادة الله (عز وجل) وأن عبادة غيره من المخلوقات هو أشراك بعينه وأن الأقوام التي سبقتهم أمثال قوم نوح وقوم هود وقوم لوط أصابهم عذاب من الله تعالى نتيجة أعراضهم وكفرهم وشركهم بالله عز وجل فيلخص رسالته فيها حقيقة واحدة هي العبودية لله فهذه قاعدة ترتكز عليها رسالة السماء إلى الأرض في كل الأرض في كل جيل من الأجيال ومع كل رسول من الرسل، وكل ما يكمن في أنفسهم يهتف بهم إلى الإيمان بهذه الحقيقة الواحدة، فقد أمضت البشرية أجيالا وأزمانا لا يعلمها ألا الله وهي تقف أمام هذه الحقيقة البسيطة وقفة الإنكار والجحود، وقفه الهزاء والتكذيب وتجنح إلى شتى السبل التي تتفوق بها عن سبيل الله الواحد المستقيم والعبودية هي مفرق طريق بين التحرر المطلق من كل عبودية وبين العبودية المطلقة للعبيد! وهذه الكلية تعلن ميلاد التحرر البشري الكامل، التحرر من عبودية الأوهام، والتحرر من عبودية النظم والتحرر من عبودية الأوضاع وإذ كان الله وحده هو الذي يعبرُ، والله وحده هو الذي يستعان فقد تخلص الضمير البشري من استذلال النظم والأوضاع والأشخاص كما تخلص من استذلال الأساطير والأوهام والخرافات[32].

وبعدما دعا نبي الله شعيب υ قومه إلى عبادة الله وعدم الإشراك، نهاهم عن البخس في المكيال والميزان للناس لأنها رذيلة تمس نظافة القلب واليد، وأيضاً أخافة الناس من خلال سلبهم واخذ أموالهم بطرق شتى من أنواع الظلم وذكرهم بالمحكمة الإلهية العادلة التي تأمر بالعدل والإحسان

وتنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فلذلك يقول تعالى على لسان نبي الله شعيب وهو ينصح قومه (فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[33].

ونجد نبي الله شعيب υ يذكرهم بنعمة الله تعالى عليهم في تكثيرهم بعد القلة، وحذرهم بطش الله بهم أن خالفوا ما أرشدهم أليه ودلهم عليه فقال قال تعالى (وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ)[34] أي ينهاهم عن التطفيف في المكيال والميزان أني أراكم بخير في معيشتكم ورزقكم واني أخاف ان تسلبوا محارم الله، فيمحق الله بركة ما في أيديكم، ويفقركم ويذهب ما به يغنيكم وهذا مضاف إلى عذاب الآخرة، ومن جمع له هذا وهذا، فقد باء بالصفقة الخاسرة، فنهاهم أولاً عن تعاطي ما لا يليق من التطفيف، وحذرهم سلب نعمة الله عليهم في دنياهم وعذابه الأليم في أخراهم[35] وذكرهم بقوله (بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ)[36] (أي أن رزق الله خير لكم من أخذ أموال الناس بالتطفيف)[37] قال ابن عباس: رزق الله خير لكم وصية الله خير لكم، وقال مجاهد طاعة الله وقال قتادة حظكم من الله خير لكم، وقال عبدالرحمن بن زيد بن مسلم الهلاك في العذاب والبقية في الرحمة، وقال ابو جعفر بن جريد (بقية الله خير لكم) أي ما يفعل لكم من الربح بعد وفاء الكيل والميزان خير لكم من أخذ اموال الناس، وهو شبيه بقوله تعالى (قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ)[38] يعني أن القليل من الحلال خير لكم من الكثير من الحرام فأن الحلال مبارك وأن قل، والحرام ممحوق وأن كثر كما قال تعالى (يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ)[39] وكما قال النبي محمد بن عبدالله(ε) (أن الربا وأن كثر فأن مصيره إلى قل)[40] أي إلى قلة وقال(ε) (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا .. فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وأن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما)[41].

ونجد شعيب (υ) يقول لقومه (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ) أي لست أمركم بالأمر ألا وإنا أول فاعل له وإذا نهيتكم عن الشيء فأنا أول من يتركه، وهذه هي الصفة المحمودة العظيمة، وضدها هي المردودة المذمومة كما تلبس بها علماء بني إسرائيل في أخر زمانهم وخطباؤهم الجاهلون (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)[42] وأيضاً حديث رسول الله ε (يؤتي بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه- أي تخرج أمعاؤه عن بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون، يا فلان مالك الم تكن تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر؟ فيقول بلى قد كنت أمر بالمعروف ولا أتيه وأنهى عن المنكر واتيه)[43].

ونجد نبي الله شعيب υ ينتقل إلى نوع من النصح فيه ترغيب وترهيب فقال:-

.....د. علي مجدي علاوي

(وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ)[44] أي افعلوا كما انتم فيه وتوبوا أن ربكم الرحيم الودود فأنه من تاب يتوب الله علية (ودود) وهو الحبيب يقبل التوبة من عبادة فيغفرها ولو كانت من الموبقات العظام والترهيب مما حل بالأقوام التي سبقتكم الذين هم من أشباهكم من قوم نوح وهود وصالح ولوطا وماذا حل الله بأقوامهم نتيجة إعراضهم عن الحق وعن الطريق المستقيم[45].

المبحث الثالث

موقف أهل مدين من نبي الله شعيب υ

رفضت مدين دعوة نبي الله شعيب υ وقابلتها بالتكذيب والسخرية قال تعالى مبيناً لسان حال قوم مدين (وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ)[46] فأهل مدين كذبوا نبيهم شعيب (υ) وأنكروا رسالته ورموه بالسحر لتركه دينهم وعبادة إلهتهم التي كان عليها اسلافهم المشركين وقالوا له أنت من الكاذبين في قولك أني رسول رب العالمين[47].

وأعلن الملأ تمسكهم بما كان عليه الإباء والأجداد من الشرك قال تعالى (قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)[48] يقولون هذا على سبيل الاستهزاء والتنقيص والتهكم أصلوتك هذه التي تصليها هي الآمرة لك بان تحجر علينا فلا نعبد ألا ألهك ونترك ما يعبد إباؤنا الأقدمون وأسلافنا الأولون؟ أو أنا لا نتعامل ألا على الوجه الذي ترتضيه أنت، ونترك المعاملات التي كانت سلفاً آبائنا الأقدمون سائرون عليها وأن كنا نحن نرضاها؟ (إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) يقولون ذلك على قبيل الاستهزاء وبعد أن ذكرهم بأنعم الله عليهم ومصير حال أهل الكفر والإلحاد قالوا له يا شعيب (قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ)[49] أي ما نفهم ولا نتعقل هذا الكلام لانا لا نحبه ولا نريده وليس لنا همة أليه ولا إقبال عليه وهو كما قال كفار قريش للنبي محمد ε (وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ)[50].

ونجد أيضاً قوم شعيب قالوا له (إِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً) أي مضطهدا مهجورا (وَلَوْلاَ رَهْطُكَ) أي قبيلتك وعشيرتك فينا لرجمناك (وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ) فكان جوابه υ لهم (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللّهِ) أي تخافون قبيلتي وعشيرتي وتراعوني بسببهم ولا تخافون جانب الله (وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءكُمْ ظِهْرِيّاً) أي جعلتهم جانب الله وراء ظهوركم (إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) أي عليم بما تعملونه وما تصنعونه محيط بذلك كله وسيجزيكم عليه يوم ترجعون إليه[51]

المبحث الرابع

.....د. علي مجدي علاوي

جرائم مدين قوم شعيب التي استحقوا عليها الهلاك

ويشمل ستة مطالب:

المطلب الاول

كفرهم بالله تعالى وعدم الأيمان برسله واليوم الأخر

يعدُ الكفر أكبر جرائم قوم شعيب والكفر يدل على الستر والتغطية والكفر ضد الأيمان، سمي بذلك لأنه تغطية الحق، وكذلك كفران النعمة جحودها وسترها[52].

والكفر في الاصطلاح:- إنكار مجمع عليه فيه نص ولا فرق أن يصدر عن اعتقاد أو عناد أو استهزاء[53].

فقوم شعيب كفروا بالله تعالى ورسله واليوم الأخر بدليل أنَّ الله أرسل أليهم شعيبا يذكرهم بأحقية الله في العبودية وعدم أعطاء هذه الأحقية إلى كائن من يكن من البشر أو إلى من سوى ذلك من الكائنات جميعها دون استثناء فقال تعالى: (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ)[54] وقال أيضاً (كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ)[55].

والتكذيب هو نقيض الصدق والكذب بما جاء به المرسلين يعد جريمة من جرائم القوم انفسهم التي من اجلها استحقوا الهلاك. حيث أن الرسالة في أصلها واحدة وهي توحيد الله وإخلاص العبودية له فمن كذب بها فقد كذب بالمرسلين أجمعين والقران يؤكد هذا المعنى في مواضع كثيرة، بصيغ متعددة، لأنه كليه من كليات العقيدة الإسلامية، تحتضن بها الدعوات، وتقسم البشرية إلى صفين صف المؤمنين، وصف الكافرين على مدار الرسالات، ومدار القرون[56] لذلك فان مجتمع قوم مدين هم من أهل الكفر والإلحاد وعدم أيمان بالله تعالى لذلك فأن نبي الله شعيب υ ناداهم بقوله (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)[57]. فكانت النتيجة هو الاعراض والشرك بالله والعياذ بالله.

المطلب الثاني

البخس والتطفيف في الميزان

قال تعالى على لسان نبي الله شعيب υ (فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ)[58] وقال أيضاً (وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ * وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ * بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ)[59].

القضية هنا قضية أمانة وعدالة، أو هي قضية الشريعة والمعاملات التي تنبثق من قاعدة العقيدة والدينونة، فكان قوم أي نبي الله شعيبυ ينقصون المكيال والميزان، ويبخسون الناس أشياءهم، أي

ينقصونهم قيمة أشياءهم في المعاملات، وهي رذيلة تمس نظافة القلب واليد، كما تمس المروءة والشرف، أن المعاملات والأخلاق لا بد أن تستند إلى أصل ثابت لا يتعلق بعوامل متقلبة، هذه هي نظرة الإسلام وهي تختلف من الجذور مع سائر النظريات، وهي حين تستند إلى ذلك الأصل الثابت ينعدم تأثيرها بالمصالح المادية القريبة كما ينعدم تأثيرها بالبيئة والعوامل السائدة فيها، فلا يكون المتحكم فيها أخلاق الناس وقواعد تعاملهم من الناحية الأخلاقية هو كونهم يعيشون على الزراعة أو يعيشون على الرعي أو يعيشون على الصناعة. أن هذه العوامل المتغيرة تفقد تأثيرها في التصور الأخلاقي وفي قواعد المعاملات الأخلاقية، حين يصبح مصدرا التشريع للحياة كلها هو شريعة الله، وحين تصبح قاعدة الأخلاق هي أرضاء الله وانتظار ثوابه وتوقي عذابه، وكل ما يعرف به أصحاب المذاهب الوضعية من تبعية الأخلاق للعلاقات الاقتصادية وللطور الاجتماعي للأمة يصبح لغواً في ظل النظرية الأخلاقية الإسلامية[60].

(بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) فما عند الله أبقى وأفضل، فهو ذكر الخير الباقي لهم عند الله أن أمنوا كما دعاهم، واتبعوا نصيحته في المعاملات وهي فرع عن ذلك الأيمان[61].

المطلب الثالث

قطع الطريق على المارة والتطاول على الذين امنوا بالإخراج

قال تعالى مبيناً لسان بني الله شعيب υ وهو يعظ قومه (وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً)[62]

وهذه جريمة أخرى وهي قطع الطريق على المارة وأخافتهم واخذ المال منهم بقوة وعنف، فقد كانوا بحكم موقع بلادهم يملكون ان يقطعوا الطريق على القوافل الذاهبة الآيبة بين شمال الجزيرة وجنوبها ويتحكموا في طوق القوافل ويفرضوا ما يشاءون من المعاملات الجائرة التي وصفها القران الكريم. ان قطع الطريق على الناس بالاعتداء على أرواحهم وأموالهم وإعراضهم تعد جريمة من قبل القوم اذا انهم يسعون في الأرض فسادا، والله لا يحب المفسدين[63].

قال تعالى (قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ)[64]

هكذا في تبجح سافر، وفي إصرار على المعركة لا يقبل المهادنة والتعايش. ألاّ أن قوة العقيدة لا تتلعثم ولا تتزعزع أمام التهديد والوعيد.. لقد وقف شعيب υ عند النقطة التي لا يملك أن يملك أن يتزحزح وراءها خطوة، نقطة المسالمة والتعايش، على أن يترك لمن شاء أن يدخل في العقيدة التي يشاء وان يدين للسلطان الذي يشاء في انتظار فتح الله وحكمه بين الفريقين وما يملك صاحب

.....د. علي مجدي علاوي

دعوة أن يتراجع خطوة واحدة وراء هذه النقطة، تحت أي ضغط أو أي تهديد من الطواغيت. وألا تنازل كلية عن الحق الذي يمثله وخانه، فلما أن تلقى الملا المستكبرون عرضه هذا بالتهديد بالإخراج من قريتهم أو العودة في ملتهم صدع شعيب بالحق، مستمسكاً بملته، كارها أن يعود في الملة الخاسرة التي أنجاه الله منها واتجه إلى ربه وملجئه ومولاه بدعوة ويستنصره ويسأله وعدة بنصرة الحق وأهله. أن الذي يعود إلى ملة الطاغوت والجاهلية التي لا يخلص فيها الناس الدينونة والطاعة لله وحده، والتي يتخذ الناس فيها أرباباً من دون الله ويذكرون لهم سلطان الله، أن الذي يعود إلى هذه الملة بعد أن أذاقهم الله الخير وكشف لهم الطريق وهداهم إلى الحق وأنقذهم من العبودية للعبيد أنما يؤدي شهادة كاذبة على الله ودينه، شهادة مؤداها انه لم يجد في ملة الله خيراً فتركها وعاد إلى ملة الطاغوت. وان وجودها لا يتنافى مع الأيمان بالله، فهو يعود أليها ويعترف بها بعد أن امن بالله.. وهي شهادة خطيرة أخطر من شهادة من لم يعرف الهدى، ولم يرفع راية الإسلام. شهادة الاعتراف براية الطغيان. والطغيان وراء اغتصاب سلطان الله في الحياة[65].

المطلب الرابع
انغماسهم في الترف والملذات

قال تعالى (وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاء الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[66]

يعد الترف ينبوع المفاسد كلها والترف مأخوذ من الترفه يقال رجل مترف مُنعم وترفه أهله اذا نعموه بالطعام والشراب والطيب والشيء يخص به[67]

والترف يفسد الفطرة، ويفسد المشاعر، ويسد المنافذ، ويفقد القلوب تلك الحساسية المرهفة التي تتلقي وتتأثر وتستجيب، من هنا يحارب الإسلام الترف، ويقيم نظمه الاجتماعية على أساس لا يسمح للمترفين بالوجود في الجماعة المسلمة، لأنهم كالعفن يفسد ما حوله، حتى لينخر فيه السوس ويسبح فيه الدود![68].

المطلب الخامس
التحريض على عدم الأيمان بما جاء به شعيب υ

قال تعالى(وَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَاسِرُونَ)[69]

أنها ملامح معركة تتكرر ولا تتغير من كل ملأ كفروا بالله إلى كل نبي يبعث أليهم، ان الطواغيت يتوجهون أولا إلى الداعية ليكف عن الدعوة فاذا استعصم بإيمانه وثقته بربه، واستمسك بأمانة التبليغ وتبعته، ولم يرهبه التحريف بالذي يملكه ألطغاة من الوسائل تحولوا إلى الذين اتبعوه يفتنونهم عن دينهم بالوعيد والتهديد، ثم بالبطش والعذاب والإرهاب، انهم لا يملكون حجه على باطلهم، ولكن يملكون أدوات البطش والإرهاب، ولا يستطيعوا أقناع القلوب بجاهليتهم، خاصة تلك التي عرفت الحق فما عادت تستخف بالباطل، ولكنه من سنَّة الله الجارية انه عندما يتمحص الحق

والباطل ويقفان وجها لوجهه في مفاصله كاملة تجري سنة التي لا تخلف الوعد لذلك قال تعالى(الَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْباً كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْباً كَانُواْ هُمُ الْخَاسِرِينَ)[70]

ففي ومضه ها نحن أولاء نراهم في دارهم جاثمين لا حياة ولا حراك كأن لم يعمروا هذه الدار وكان لم يكن لهم فيها أثار فعند ذلك تولى عنهم وقال لهم (فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ) أي انه من مله وهم من ملة، فهو أمه وهم أمه أما صله الأنساب والأقوام فلا أعتبار لها في هذا الدين ولا وزن لها في ميزان الله0 فالوشيجة الباقية هي وشيجة هذا الدين، والارتباط بين الناس أنما يكون في حبل الله المتين[71].

المطلب السادس
استعجالهم لنزول العذاب

قال تعالى مبينا لسان حالهم (فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفاً مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)[72].

كل الجرائم التي ارتكبها قوم مدين من كفر والحاد وعدم أيمان بالله واليوم الأخر والاستكبار في الأرض بغير الحق ونقص المكيال والميزان وسلب أموال الناس بالباطل والمكر والكبر والتطير بشعيب–υ – والذين امنوا معه وكثير الظلم والغفلة والتكذيب وعدم استجابة هؤلاء إلى أنبياء الله ورسل الله كان سببه هلاك قوم مدين حيث أنهم أضافه إلى ما سبق ذكره طلبوا نزول العذاب تكذيبا نبي الله شعيب –υ– فهذه هي سنة التحدي وطلب المنازلة، ومع أن القران الكريم لم يذكر إيه معينة لشعيب (υ) ولكن جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله (ε) وقال– ما من الأنبياء نبي ألا أوتي في الآيات ما مثله امن عليه البشر [73].

فالله تعالى قد جاءهم بالبينات كما يدل على ذلك الحديث الصحيح، ولكن إصرار المعاندين على الكفر والتكذيب سجية طبعوا عليها فكان جوابهم (وِإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) فلما سدوا كل منافد الهدى على انفسهم تبرا نبي الله شعيب–υ– من شركهم وقال (وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ۝)[74].

أي امضوا في طريقكم وخطتكم، فقد نفضت يدي منكم (إِنِّي عَامِلٌ) على طريقتي ومنهجي (سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ) إنا أم انتم (وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ) فالحكم الذي بيننا وبينكم هو يوم القيامة التي تنتظرني وتنتظركم... وفي هذا التهديد ما يوحي بثقته بالمصير كما يوحي ما لمفاصله وافتراق الطريق. ليشهد هناك على مصرع القوم وعلى مشهدهم حائمين في ديارهم أخذتهم الصاعقة التي آخذت قوم صالح فكان مصيرهم كمصيرهم، حيث أخذت منهم الدور، كأن لم تكن لهم فيها دور وكأن لم يعمروها حينا في الدهر، كمثل المثقلين باللعنة وطويت صفحتهم في الوجود وصفحتهم في القلوب. قال تعالى (وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مَّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ * كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا أَلاَ

بُعْداً لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ)[75] وطويت صفحه من تلكم الصفحات السود التي حق فيها الوعيد على من كذبوا بالوعيد[76].

المبحث الخامس
العقوبات التي نزلت عليهم من جراء جرائمهم

وفيه مطلبان:

المطلب الاول
العقوبات التي نزلت عليهم

لقد ارسل الله عليهم أنواعا من العقوبات، وصنوفا من المثلات، وأشكالا من البليات وذلك لما أتصفو به من قبيح الصفات، سلط الله عليهم رجفة شديدة أسكنت الحركات، وصيحة عظيمه اخمدت الأصوات، وظله أرسل عليهم منهم شرر النار من سائر إرجائها والجهات، ولكنه تعالى اخبر عنهم في كل سورة بما يناسب سياقها ويوافق طباقها ففي سياق قصه الأعراف ارجفوا نبي الله وأصحابه وتوعدوه بالإخراج من قريتهم أو ليعودون في ملتهم فناسب ذلك قوله تعالى (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ)[77] فقال الإرجاف بالرجفة والإخافة بالخيفة، وهذا مناسب لهذا السياق ومتعلق، بما تقدمه من السياق، وأما في سورة هود فذكر أنهم أخذتهم الصيحة فاصحبوا في ديارهم جاثمين هو ذلك لأنهم قالوا لنبي الله شعيب (υ) على سبيل التهكم والاستهزاء والانتقاص (أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)[78] مناسب أن يذكر الصيحة التي هي كأثر عن تعاطي هذا الكلام القبيح، الذي رموه به هذا الرسول الكريم الأمين الفصيح إلى أن جاءت صيحة أسكتهم مع زحفه أسكتهم، وأما في سورة الشعراء فذكر انه أخذهم عذاب يوم الظلة، وكان ذلك أجابه لما طلبوا وتقريبا إلى ما أليه ركبوا فأنهم قالوا (إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ * وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفاً مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ)[79][80].

وهكذا طويت لنا صفحه من صفحات القوم المستكبرين المعاندين الذين لم يرغبوا ألا ولأذمه فيمن دلهم على الصراط المستقيم والطريق القويم وإنما كان جوابهم أن يأتيهم بعذاب الله أن كان من الصادقين، وكانت النتيجة انه تعالى اهلك قوم مدين ونجا شعيب (υ) والذين امنوا معه برحمه منه تعالى من هؤلاء القوم الظالمين فبعدا وسحقاً للقوم الكافرين فهم على أسلافهم من قوم نوح وقوم عاد وقوم ثمود وقوم لوط كذبوا فأخذهم الله بذنوبهم أخذ عزيز مقتدر .

المطلب الثاني
نجاة نبي الله شعيب (υ) والذين آمنو معه

قال تعالى {وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مَّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ* كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا أَلاَ بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ}[81].

وقد جعل الله الايمان سبباً للنجاة، وعدم الايمان سبباً للعقوبة وتبرز عظمة الله سبحانه ، وضعف البشر مهما كانت قوتهم، فقد اوجز القرآن السبب والنتيجة بقوله { فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ}[82] وهكذا طويت صفحة من صفحات القوم الذين كذبوا شعيباً (υ) وكذبوا بما جاء به من انذار وتخويف لهم من عذاب الله وبطشه ومن أخذه للقرى وهي ظالمة ان اخذه هذا الذي يستهزئون به اليم فيه من الألم والشدة التي لا يعلمها إلاّ الله وحده وهو وقع اليم على من عصى اوامر الجبار (جل جلاله) واستهزى بالرسل وقال ما هي إلا اساطير الاولين، فنرى ان الله سبحانه نجّا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منه وفضل واهلك قوم مدين الظالمين كأن لم يسكنوا هذه الديار فبعداً لهم وسحقاً كما بعدت ثمود.

المبحث السادس

العبر والعظات والدروس المستفادة من قصة شعيب وقومه

يقول تعالى في محكم كتابه الكريم (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[83].

أن استلهام العظة والعبرة من بقايا ديار قوم عصوا وبغوا وبادوا كما رأينا في قصة مرسلين التي ختمها الله تعالى في سورة الشعراء بقوله (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ).

وقد حث القران الكريم على السير في الأرض للنظر كيف كان عاقبة المكذبين والجاحدين، والسير في الأرض للنظر في مصارع الظالمين وأثارهم، وفي ذلك دليل صدق القران قال تعالى (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)[84] وقوله تعالى (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)[85]

وهذا بيان يؤكد فيه العبرة والعظات من قوم شعيب:

1. **تأكيد توحيد الألوهية والبراءة من الشرك:** أن دعوة الرسل قاطبة هو منهج التوحيد والبراءة من الشرك بكل صورة قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)[86] فالمقصد الأساس هو التوحيد قال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)[87].
2. **هلاك الأمم سببه الظلم:**- يُعد الظلم من أهم الأسباب لوقوع الهلاك والظلم هو (صنع الشيء في غيره موضعه المختص به) وقد ذكر المفسرون للظلم في القران عشرة أوجه وهي الشرك، والذنب من غير شرك، والقتل، والنقص، والضرر، والجور، وجحود القران، والسرقة، والعذاب)[88].

قال تعالى (وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ * فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا إِلاَّ أَن قَالُواْ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ)[89].

والظلم يعجل في هلاك الدولة الظالمة بخراب البلاد اقتصاديا وعمرانيا لزهد الناس في العمل والإنتاج وسعيهم الدائم إلى الفرار والخروج منها وكل هذا يؤثر في قوة الدولة اقتصاديا وعسكريا وتقل مواردها المالية التي كان يمكن أن ينفقها على أعداد قوتها في مختلف المجالات مما يجعل الدولة ضعيفة أما أعدائها مما يجعل الأعداء يطمعون بها والاعتداء عليها)[90]. يقول القرطبي فان الجور والظلم يخرب البلاد بقتل أهلها وانجلائهم عنها، وترفع من الأرض البركة[91]. فقوم شعيب هلكوا لأنهم ظلموا أنفسهم وكفروا بالله وعصوا أوامر الله فكانت عاقبتهم الهلاك.

3. **الاستغفار والتوبة والإنابة وما يترتب عليها:**- الاستغفار هو طلب المغفرة من الله تعالى قولا وفعلا[92].

أن القران الكريم صرح. أن الذنوب والمعاصي أذا انتشرت في امة كان ذلك سببا في هلاكها كما حصل لقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوطا وغيرهم وهذا هو نبي الله شعيب υ يعظ قومه بما ذكره به القران (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ)[93] بمعنى انه υ طلب منهم أن يتقوا الله في معاملاتهم وانه υ لا يريد منهم الأجر أن أجره إلا على الله الذي هو خلقهم وخلقه.

والقران الكريم يجعل الاستغفار من الذنب والإقلاع عنه وسيلة لنيل رحمة الله ونيل الخيرات والعطايا في الحياة الدنيا قال تعالى (وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ)[94].

4. **التواضع في الأرض وعدم الاستعلاء والاعتدال في المعيشة.**

قال تعالى على لسان نبي الله شعيب υ (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)[95] أن التواضع في الأرض من سمات المتقين وأما البخس في الميزان واخذ الكثير وإعطاء القليل هذا هو من صفات الكافرين المنافقين الذين لا يريدون أن يصلحوا في الأرض بعد ان جعلهم الله مستخلفين فيها فلذلك جاءهم ذلك الخطاب الواضح الذي يبنى لنا ما مدى تفشي هذا الشيء فيما بينهم ويرون أنهم يحسنون صنعاً.

فالإسلام دين يوحي بأن المفهوم الاجتماعي العادل في نفوس إتباعه ليقوم بالمجتمع الإسلامي على أسس سليمة من العدالة الاجتماعية[96] وليكون حكامه بالمرصاد أمام كل فرد أو جماعة تسخر أموال لملذاتها وعبثها ولشهرتها فمال الغني- في نظر القران- وأن كانت ملكيته خاصة فأن منفعته عامة للأمة لان وصية الله للمؤمنين، تقول (وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي

جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً)[97]. فالإسلام نهى عن التطفيف في الميزان والتحكيم بشرع الله تعالى لذلك، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله تعالى (ويل للمطففين) فحسنوا الكيل بعد ذلك، المراد بالتطفيف ههنا البخس في المكيال والميزان ، اما لازدياد إن اقتضى من الناس وإما بالنقصان ان قضاهم، ولهذا فسر الله تعالى المطففين وعدّهم بالنار والهلاك وهو الويل بقوله تعالى (إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) أي من الناس (يستوفون) أي يأخذون حقهم بالوفي والذائد (وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) أي ينقصون، والأحسن ان يجعل (كالوا وزنوا) متعدياً ويكون هم في محل نصب، ومنهم من يجعلها ضميراً مؤكداً مؤكداً للمستتر في قوله (كالوا وزنوا) ويحذف المفعول لدلالة الكلام عليه، وكلاهما متقارب. وقد أمر الله تعالى بالوفاء في الكيل والميزان فقال تعالى (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) وقال تعالى (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) واهلك الله قوم شعيب ودمرهم على ما كانوا يبخسون الناس في الميزان والمكيال، ثم قال توعدا لهم (أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ) أي ما يخاف اولئك من البعث والقيام بين يدي من يعلم السرائر والضمائر في يوم عظيم، الهول كثير الفزع جليل الخطب، ومن خسر فيه ادخل ناراً حامية ، وقوله تعالى (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) أي يقومون حفاة عراة غرلاً في موقف صعب حرج ضيق ضنك على المجرم ويغشاهم من أمر الله تعالى ما تعجز القوى والحواس عنه)[98].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم أجمعين، وبعد من خلال بحثي هذا عن شعيب وقومه في القران الكريم دراسة موضوعية أجد في نفسي ان الخص أهم النتائج التي توصل أليها البحث على شكل نقاط.

1. ضرورة دراسة قصص الأنبياء υ لان فيها العبرة والعظة لا تأتي عبثا وإنما جاءت تصديق لرسالة عمرها طويل تهتدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم.
2. أن الظلم ظلمات يوم القيامة والظلم أذا دام فأن نتيجة إلى الخسران وإلى الهلاك فكم من قرية ذكرت في القران الكريم كان سبب تدميرها هو ظلم أهلها وما كان ربك مهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون.
3. أن التطفيف بالميزان والكيل وعدم مخافة الله سبحانه وتعالى هو سبب في هلاك الأمم والشعوب والأفراد والجماعات في ذلك انه يعد من الظلم والله حرم الظلم على نفسه.

4. أن عدم الإيمان بما جاء به الرسل في التوحيد والشرك بالله يعد جرم خطير يستحق عذاب الله بان سلط الله عليهم جنودا من عنده فسينالهم سوء العذاب وغضب الرحمن جل جلاله فلذلك الإيمان بالله واجب على الأفراد والجماعات بصورة حتمية .
5. عدم اتخاذ الجبابرة والعصاة أولياء من دون الله وأن اتخاذهم يؤدي إلى هدم المجتمع وتفسخه وبالتالي تؤدي بأصحابها إلى نار جهنم والعياذ بالله.
6. أن الاستغفار والرجوع إلى الله سبب في رفع البلاء على الأمم.
7. أن البطر والترف يكون سبباً في شقاء الأنفس والتخبط في مصير مجهول.
8. السير في الأرض والنظر إلى عاقبة المجرمين يقوي من عزيمة المؤمن بالله وتعالى ذلك أنه كان هناك أقوام عصوا الله فكان النتيجة أنه أهلكهم الله بذنوبهم.
9. أن عدم التقوى والرجوع إلى الله يكون سبب في شقاء الأنفس وهلاكها لأنها لا تعرف الحق والباطل.
10. أن القليل من المال الحلال وفيه البركة هو خير من المال الكثير الحرام وفيه محق للبركة فالأول مصيره إلى النمو والثاني مصيره إلى الهلاك.
11. الاحترام المتبادل لدى كل من أفراد الأمة على الأخذ بالصحيح وترك الإفساد والمفسدين هذا ينصر مقدرات هذه الأمة أن الله يطرح فيها البركة.
12. أن الالتزام الشرعي بما جاء به الرسول ε يزيد من مهابة الأمة ويضعها بالصورة الجلية الواضحة لكل من يريد أن يسلك الطريق المستقيم وأن الحياد يؤدي إلى المهالك التي لا يعلمها مصيرها المجهول ألا الله تعالى.

الهوامش :

(1) البسيط في التفسير، الواحدي ، 1236–237 نقلاً من كتاب نظرات لغوية في القرآن الكريم، صالح بن حسين العايد، ص12.

(2) صحيح مسلم ، لابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار احياء التراث العربي493/1.

(3) هود/ 89.

(4) الأعراف/ 101.

(5) المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي، ص471.

(6) الكامل 157/1 والبحر المحيط 665/1 وقصص الأنبياء 242 والدر المنشور للسيوطي 102/3.

(7) ينظر تاريخ الطبري 228/1، الكامل 136/1.

(8) أنبياء الله في القران، عفيف عبد الفتاح طبارة، ص68.

(9) جامع البيان:2 والجامع لأحكام القران 36/9. ومعاني القرآن الكريم، لأبي جعفر احمد بن محمد بم اسماعيل المرادي النحاس، (ت338هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 460/1409:1 والبحر المحيط، لأبي عبدالله اثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي ، الشهير بابن حيان وبابي حيان، (ت 754هـ) ، مطبعة السعادة، مصر، 1329: 377/3.

(10) سورة الأعراف الآيات 85-93

(11) سورة هود الآيات 84-95

(12) سورة الحجر/ الآيتين 78-79.

(13) سورة الشعراء / الآيات 176-191.

(14) صحيح مسلم 3493/1.

(15) البداية والنهاية، ابن كثير (ت774هـ) مكتبة الإيمان بالمنصورة 210/1.

(16) الكامل 157/1 والبحر المحيط 665/1 والدر المنثور 102/3 وقصص الانبياء 242.

(17) في ظلال القران، سيد قطب 1317/3.

(18) سورة الأعراف / الآية 88.

(19) في ظلال القرآن 95/12.

(20) سورة فصلت الآيتان 13-14.

(21) سورة الاحقاف الايتان 27-28.

(22) رسالة في الاديان السماوية ، عبدالرحمن المعلمي، الطبعة الاولى، عالم الكتب، بيروت 1989م، ص33.

(23) المعجم المفهرس للالفاظ القرآن الكريم ، ص 471.

(24) سورة الاعراف الآية 85.

(25) سورة هود الآية 177.

(26) سورة الشعراء الآية 177.

(27)انبياء الله في القرآن الكريم، عبدالعفيف طبارة، ص68.

(28) المصدر نفسه، ص68.

(29) سورة الأعراف / الآية 85.

(30) سورة الذاريات / الآية 56.

(31) سورة النجم الآية 23.

(32) ينظر في ظلال القران 26445/5 وينظر تفسير الوسيط سيد طنطاوي 3180/4.

(33) الأعراف / الآية 85.

(34) سورة هود/ الآية 84.

(35) جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ(تفسير الطبري) لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، (ت 310هـ) دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت 1405هـ، 360/1 وينظر تفسير ابن كثير 571/3.

(36) سورة هود / جزء من الآية 86.
(37) تفسير ابن كثير 571/3.
(38) سورة المائدة / الآية 100.
(39) سورة البقرة / الآية 276.
(40) رواه احمد في المسند 395/1 وقال الارناؤط حديث صحيح والطبراني في المعجم الكبير 223/10 برقم 10538 وهو من حديث ابن مسعود.
(41) صحيح البخاري. رقم 2079/3، صحيح الأمام مسلم 1531-45، واحمد في المسند 395/1.
(42) سورة البقرة / 44.
(43) صحيح البخاري. رقم 32676 وصحيح مسلم 29896/15.
(44) سورة هود / الآية 90.
(45) احكام القرآن / القرطبي ، في ظلال القرآن
(46) سورة الشعراء/ الآية 186.
(47)الجامع لأحكام القران 330/3، تفسير ابن كثير 190/2، وينظر الدرر المنثور 3140/3.
(48) سورة هود / الآية 87.
(49) سور هود /الآية 91.
(50) سورة فصلت / الآية 5.
(51) ينظر جامع البيان 371/1 والجامع لاحكام القرآن 434/3 وتفسير أبن كثير 191/2.
(52) مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس 359هـ تحقيق عبد السلام هارون دار الكتب العلمية 191/5 وتفسير غريب القران ابن قتيبه (ت276هـ) تحقيق احمد صقر، مطبعة ألبابي الحلبي مصر 1329هـ/28 ومفردات ألفاظ القران للراغب الأصفهاني، مطبعة مصطفى الحلبي 714، 717.
(53) الكليات. معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني اللغوي ت1094هـ-1683 تحقيق عدنان درويش منشورات الإرشاد القومي 1975-794.
(54) سورة الأعراف/ الآية 85.
(55) سورة الشعراء/ 76-79.
(56) في ظلال القران /سيد قطب، القاهرة 2607/2.
(57) سورة الاعراف الآية 85.
(58) سورة الأعراف / الآية 86.
(59) سورة هود / الآية 84-86.
(60) جامع البيان: 269/3، وينظر: الجامع لاحكام القرآن 677/2، وينظر البحر المحيط 277/3 وينظر في ظلال القران 1917/2.
(61)في ظلال القران 1919/4.

(62) سورة الأعراف/ الآية 86.

(4) جامع البيان: 132/3، وينظر: الجامع لاحكام القرآن 123/3، وينظر تفسير القرآن العظيم 383/1 وينظر في ظلال القران سيد قطب1315/4

(63) في ظلال القرآن، سيد قطب6160/3.

(64) سورة الأعراف/ الآية 88.

(65) جامع البيان: 656/1، وينظر تفسير القرآن العظيم 677/1 ، ينظر في ظلال القران. سيد قطب 1315/4.

(66) سورة المؤمنون / جزء من الآية 33.

(67) معجم مقاييس اللغة 345/1.

(68) تفسير ابن كثير 3610/2.، وينظر: في ظلال القران 1462/4

(69) سورة الأعراف / 90.

(70) سورة الأعراف /92.

(71) الكشاف 167/1، وينظر: مفاتيح الغيب 160/4، وينظر: البحر المحيط وينظر تفسير المنار محمد رشيد رضا 1323/3؛ وينظر الظلال 1322/3 .

(72) سورة الشعراء/ الآية 187.

(73) صحيح البخاري 1950/4 برقم 4696 ومسلم 134/1 برقم 152 مسند ابن عوانة 28472 الأيمان لابن مسنده رقم 695.

(74) سورة هود / الآية 93.

(75) سورة هود / الآية 95.

(76) جامع البيان 360/3 ، وينظر تفسير القرآن العظيم 314/3، وينظر في ظلال القران 410/3.

(77) سورة الأعراف / الآية 91.

(78) سورة هود / الآية

(79) سورة الشعراء/ الآية 190.

(80) جامع البيان 340/1 والكشاف 160/3 والبحر المحيط 242/6 وفي ظلال القرآن 1698/4.

(81) سورة يهود، الايتان 94-95.

(82) سورة الشعراء، الآية 139.

(83) سورة يوسف / الآية 111.

(84) سورة ال عمران / 137.

(85) سورة الروم / 9.

(86) سورة الأنبياء / 25

(87) سورة الذاريات/ 56.

(88) ينظر التعاريف ص215. الأشباه والنظائر ص120.

(89) الأعراف/504.
(90) ينظر السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، ص125.
(91) احكام القرآن ، للقرطبي 219/9.
(92) بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب الغريزة 131/4.
(93) سورة الفرقان/ الآية 109.
(94) سورة هود/ الآية 3.
(95) سورة الشعراء / الآية 13.
(96) أنبياء الله في القران عفيف عبد الفتاح طبارة 33.
(97) سورة النساء/ الآية 5.
(98) تفسير ابن كثير 237/7.

المصادر والمراجع

القران الكريم:

1. الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلين والمخضرمين تأليف: أبو بكر سعد (ت380هـ) وأبو عثمان محمد (ت390هـ) ابنا هاشم بن وعلة ألخالدي اشتهر بالخالدين،تحقيق محمد يوسف مصر 1958م .
2. البحر المحيط، لأبي عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الشهير بابن حيان وبابي حيان (ت754هـ) مطبعة السعادة، مصر 1329هـ.
3. البداية والنهاية، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمروا بن كثير القريشي الدمشقي، (ت774هـ) مكتبه المعارف، بيروت بلا تاريخ.
4. الْبَحْـر الْمُحِـيط ، لأبـي عبـد الله أثِيْـر الـدِّين مُحَمَّـد بـن يوسُـف بـن علـي بـن يوسُـف بـن حَيَّـان الأَنْدَلُسـيِ ، الشـهير بـابن حَيَّـان وبـأَبي حَيَّـان (ت 754هـ) ، مطبعـة السـعادة ، مصر ، 1329هـ .
5. بصائر ذوي التميز، لأبي الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ألصديقي الشيرازي، (ت817هـ) تحقيق محمد علي النجار، القاهرة 1964هـ 1969م.
6. البسيط في التفسير، للواحدي، مطبعة القاهرة، مصر ، ط1، 1999م.
7. تفسير القران العظيم المسمى بـ(تفسير ابن كثير) لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر كثير القريشي الدمشقي (ت774هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1401هـ و(طبعة أخرى) بتحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ط2 1420هـ –1999م.

8. التفسير الوسيط للقران الكريم، محمد السيد طنطاوي، راجحة عبد الرحمن ألعدوي، دار المعارف، مصر، ط1 1403هـ 1983م.
9. تفسير المنار، سيد محمد رشيد رضا (ت1354) الطبعة الثانية، دار المعرفة بيروت.
10. تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط1 1407هـ.
11. تفسير غريب القران المجيد، لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب العلوي الهاشمي القريشي (ت122هـ) حققه ورتبه الدكتور محمد يوسف الدين. مطبعة سلطان بزار تركيا ط1، 1422هـ.
12. جَـامِع الْبَيَـان عـن تأويـل آي الْقُـرْآن المعـروف بـ(تَفْسِـيْر الطَّبَـري) ، لأبـي جعفـر مُحَمَّـد بـن جَرِيـر بـن يزَيْـد بـن خالـد الطَّبَـري ، (ت 310هـ) ، دَار الفكـر للطباعـة والنشر ، بَيْرُوْت ، 1405هـ .
1. الجامع لأحكام القران والمبين لما تضمنه من السنة وأبي الفرقان لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت671هـ) تحقيق: احمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط2، 1372هـ.
2. الدر المنثور، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت 1993م.
3. روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، لأبي الثناء شهاب الدين السيد محمد بن عبد الله الالوسي البغدادي (1270هـ) دار أحياء التراث العربي، بيروت بلا تاريخ.
4. السنن الإلهية في الأمم والجماعات، عبد الله بن زاهد الطبعة الثانية دار الفكر للنشر والتوزيع 1969م.
5. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم محمد بن حيان بن احمد التميمي ألبستي (ت354هـ) تحقيق شعيب الارناؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت ط2 1414–1993.
6. صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت256هـ) تحقيق د. مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير ودار اليمامة، بيروت ط3، 1407هـ–1987م.
7. صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النسابوري (ت261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

8. الكامل في التاريخ، لأبي الحسن محي الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت630هـ) تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية بيروت ط2 1415هـ 1995م.
9. في ظلال القران– سيد قطب رحمه الله تعالى الطبعة الثالثة دار الشروق مصر 1960م.
10. مسند احمد بن حنبل، لأبي عبد الله احمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ) مؤسسة قرطبة، مصر، بلا تاريخ.
11. مفاتيح الغيب المعروف بـ (التفسير الكبير) وبـ (تفسير الرازي) لأبي عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القريشي الطبرستاني الأصل الشافعي المذهب الرازيات (606هـ) المطبعة البهية المصرية ميدان الأزهر مصر ط3. بلا تاريخ.
12. مفردات ألفاظ القران الكريم العلامة الراغب الاصفهاني (ت452هـ)تحقيق صفوان عدنان داودي قوبل على أربع نسخ خطية الناشر :دار القلم _دمشق ودار الشامية بيروت ط1(1416هـ1996م).
13. معجم مقاييس اللغة أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريات (359هـ) تحقيق عبد السلام هارون دار الكتب العلمية بلا تاريخ.
14. المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، مطبعة محمد فؤاد عبد الباقي مطابع الشعب، الطبعة الأولى 1378هـ.
15. الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ت1094هـ 1683م قابلة على نسخه خطية واعدة للطبع ووضع فهارسه د. عدنان درويش محمد المصري، دار الكتب الثقافية منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق 1975م.
16. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، (ت 538 هـ) ، تحقيق : عادل عبد الموجود ، وعلي عوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1 ، 1418هـ . 1998م.